أنه من المحتمل استخدام وجودهم؛ وذلك بالمشاركة مع المواربة، بهدف عودتهم إلى منطقة الشرق الأوسط. وخلص إلى الاستنتاج التالي: «لذا فعلى حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ المبادرة للقيام بتسوية، لأن جميع الدول العربية، وحتى سوريا نفسها، في حالة يائسة وبحاجة إلى نصيحة في الوضع الحاضر حتى يتبعوها». ويذكر بوسويل أن رياض الصلح أبدى استياءه مرة ثانية، بسبب عدم التعاون الذي يسود السياسة العربية، وأنه في وضع مؤثر جداً، «في هذه اللحظة»، لأن عليه ضغطاً قوياً من رئيس الجمهورية ووزير الخارجية لأن للأخير اتصالات مع اليهود، ويدل على ذلك الاتصال الذي حصل يوم ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨[٦].

والحقيقة أن هذه العوامل التي أشار إليها رئيس الوزراء، سواء على الصعيد اللبناني أو العربي أو الدولي، اضافة إلى الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الأراضي اللبنانية، كانت كلها من جملة العوامل الضاغطة على لبنان للسير وفق مخطط الهدنة الدائمة مع اسرائيل. وعلم، في تلك الفترة، أن الياهو ساسون المختص بالشؤون العربية، والكولونيل يادين، رئيس اركان الحرب الاسرائيلي، تباحثا مع الحكومة اسرائيل بشأن المفاوضات مع الدول العربية، وقد وافقت الحكومة الاسرائيلية على ايفاد مندوبين إلى رودوس لاجراء مفاوضات مع لبنان. وأعلن، في لندن، أن لبنان قبل الاشتراك في المفاوضات، كما أن راديو لندن اذاع أن الحكومة الاسرائيلية ارسلت مفاوضين للتفاوض مع لبنان حول قضية الأراضي اللبنانية التي يحتلها اليهود.

مفاوضات سرّية

كان لبنان يفاوض اسرائيل في رودوس، غير أن المسؤولين اللبنانيين رفضوا الافصاح عن ذلك، مع أن الصورة الفوتوغرافية التي نشرتها صحيفة «النهار»، نقلاً عن مصادر الامم المتحدة، ارشيف رقم (A.M. 16263)، أكدت صحة خبر المفاوضات اللبنانية – الاسرائيلية، وأكدت اجتماع الضباط اللبنانيين والاسرائيليين في سيارة عسكرية إسرائيلية عليها شعار الهاغاناه[٧].

هذا، وقد أكد القائد صالح صائب الجبوري أن حسني الزعيم أخبره أنه، منذ ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، بدأ لبنان مفاوضات مع الصهيونيين في الناقورة من أجل عقد الهدنة بينهما[٨]. وقد سبق للوزير البريطاني المفوض، في بيروت، ان أكد أن رياض الصلح شجع بعض الحكومات العربية على ابرام اتفاق الهدنة، وأبدى استعداده لتقديم أية خدمة في هذا الصدد. ومما ذكره بوسويل أن رئيس الوزراء اللبناني اخبره بأنه أرسل إلى الحكومة المصرية رسالة تسأل فيها عما اذا كان هناك من عمل مجد يمكن أن يقوم لبنان به للمساعدة في محادثات رودوس. وقد تسلم اجابة شكر من الحكومة المصرية لأن العرض اللبناني كان العرض الوحيد من هذا النوع الذي وصل إلى القاهرة من الدول العربية. ولم تكن هناك امكانية للقيام بأي عمل، في ذلك الوقت، لأن المحادثات جميعها كانت عسكرية. وقد أبرق الصلح إلى نوري السعيد، وتمنى عليه أن يبذل جهده دعما لوجهة نظر مصر والاردن بغية التوصل إلى سياسة عربية مشتركة[٩].